فتاوى

يجيب عن أسئلتكم سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة

* لا شك أن الصلاة عمود الدين فإذا كان الأب والأم غير مواظبين على صلواتهم في أوقاتها فكيف الحال سيكون عند الأبناء أنا لا أريدهم أن يكونوا نسخة مني ومن أبيهم فكيف أجعلهم أكثر حرصاً منا على صلواتهم علماً بأن أعمارهم بين التاسعة والثانية عشر ؟

** عليها قبل أي شئ أن تتقي الله تعالى في صلاتها ، أن تحافظ عليها محافظة تامة ، وعليها أن تدعو زوجها إلى البر والتقوى والصلاح والاستقامة والمواظبة على الصلاة والحرص على كل خير ففي هذه الحالة تتمكن ويتمكن زوجها من تربية أولادهما على البر والصلاح والخير والاستقامة والهدى والرشد والسداد .

* شاب عنده أخ كثير الخروج من البيت خاصة في الليل يعني كثير السهر وعندما يقوم بنصحه تزعل الأم وتقول لأخيه الأكبر (الناصح) إنه لم يأت إليك ليطلبك وهو غير محتاج إليك ، فما نصيحتكم لهذه الأم ؟

** على الأم أن تتقي الله ، وأن تعلم أن صلاحها ورشدها وسعادتها في استقامة ولدها ، وفي تربية ولدها على الاستقامة والصلاح والرشد ، ولتعلم أن أخاه عندما يدعوه إلى البر والتقوى والصلاح والمواظبة على الخير والبعد عن الشر والبعد عن قرناء السوء فإنما يدعوه لما فيه مصلحته ، هو حريص على مصلحة أخيه ، ولو لم يكن حريصاً على مصلحة أخيه لأهمله .

* ما هو معيار لباس الأم أمام أطفالها ؟

** الأم ينبغي لها أن تكون حريصة على الستر حتى ولو كان يجوز لها أن تظهر مفاتن جسمها أمام أولادها إلا أن ذلك قد يكون ينعكس له أثر سلبي على نفسية الأولاد ، وعندما يرونها حريصة على التستر بقدر المستطاع ، بقدر ما لا يضايقها فإنهم يُجلّون هذه القيم وينشأون على هذه الأخلاق .

* ما هي الطرق المثلى التي يمكن للمسلم أن يتبعها في تربية أولاده في ظل متطلبات الحياة المغرية بحيث يستطيع أن يوازن بين التزامه بالتربية الإسلامية وبين عدم حرمان الأولاد من التمتع ببعض متطلبات العصر مع التسليم بأن التربية الصالحة تفوق أي اعتبار آخر ؟

** لا ريب أن الله تبارك وتعالى لم يحرّم على عباده ما فيه منفعتهم وما فيه مصلحتهم ، وإنما حرّم عليهم ما فيه مضرتهم ، فالانتفاع بالحياة المعاصرة وغير المعاصرة لا يتصادم مع الدين بشرط ألا يكون ذلك إلا في إطار ما أباحه الله تبارك وتعالى أي في إطار الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ، فإن كان في هذا الإطار فمن الذي حرّم على الناس أن ينتفعوا بمتع هذه الحياة (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (الأعراف: من الآية٣٢) ، فالله تعالى أباح لعباده أن ينتفعوا بمتع هذه الحياة التي ليس فيها ما حرّم عليهم ، وإنما حرّم الله سبحانه تعالى ما حرّم لأجل ما فيه من المضرة والمفسدة للعباد ، والإنسان يستطيع في هذا الوقت أن يوفر لأولاده ما تدعو إليه الحاجة سواءً ما كان من ناحية التغذية أو كان من ناحية اللباس أو كان من ناحية مرافق الحياة أو كان من ناحية الترفيه عليهم بشرط أن يكون ذلك كله في حدود الفضيلة ولا يتجاوزها إلى ما عداها.

« في رحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم»

■ لقد تفضل الله تعالى على الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم ، وأنعم عليهم بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان الصحابة أيضاً يعلمون ويقرّون بهذا الفضل من الله تعالى ، فكانوا أشد الناس حرصاً على اغتنام كل دقيقة من عمرهم في اغتنامها في الاستفادة من هذه الصحبة المباركة ، وفي هذا الحديث الذي أذكره الآن بيان لأهمية اغتنام الصحابة الكرام لكل موقف يكونون فيه مع الرسول صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن كل أمر ينجيهم ، من الدنيا ويخرجهم منها على خير ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم على راحلته ، وأصحابه معه بين يديه ، فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله أتأذن لي في أن أتقدم إليك على طيبة نفس ؟ قال :(نعم) فاقترب معاذ إليه فسارا جميعاً ، فقال معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك أرأيت إن كان شئ ولا نرى شيئا إن شاء الله فأي الأعمال نعملها بعدك ؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال (الجهاد في سبيل الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم الشئ الجهاد ، والذي بالناس أملك من ذلك) فالصيام والصدقة ؟ قال (نعم الشئ الصيام والصدقة) فذكر معاذ كل خير يعمله ابن آدم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعاد بالناس خير من ذلك) قال : فماذا بأبي أنت وأمي عاد بالناس خير من ذلك ؟ قال : فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه قال (الصمت إلا من خير) قال وهل نؤاخذ بما تكلمت به ألسنتنا قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ معاذ ثم قال : يا معاذ ثكلتك أمك ، وهل يكبُ الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت عن شر ، قولوا خيراً تغنموا ، واسكتوا عن شر تسلموا) رواه الحاكم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ؟ قال : (لقد سألتني عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسّره الله عليه ، : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ،) ثم قال : ألا أدلك على أبوب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، قال : ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) حتى بلغ (يعلمون) سورة السجدة ١٦ ،١٧ ثم قال (ألا أخبرك برأس الأمر ، وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يا رسول الله : قال رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ثم قال : (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) قلت بلى يا نبي الله ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا ، فقلت يا نبي الله أئنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) فمن هذين الحديثين يتبين لكل مؤمن عاقل لبيب : أن الناس في غفلة من أمرهم ، قد شغلتهم دنياهم عن آخرتهم ، وقلما تجد رجلا مؤمنا ، يسأل عما ينفعه ، أو يهتم بالأمور التي إن فعلها في الدنيا وجد ثمرة ذلك في آخرته ، هكذا كان حال الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لقد كان حرصهم شديدا وكان كل اهتمامهم بتحصيل أكبر قدر من الحسنات ليكون ذلك في رصيدهم عند الله تعالى ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يضرب لنا المثل في التأدب عند السؤال ، ويتمنى ألا يرى مكروها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في هذه الدنيا فقال يا رسول الله ، أسأل الله تعالى أن يجعل يومنا قبل يومك ، انظر إلى هذا الحب الكبير فهو لا يتصور أن يرى رسول الله في حالة من الكرب ، أو حدث له شئ يسيء إلى رسول الله في حياته ، لقد كانوا بالفعل رجالاً يحبون الله تعالى ، ويحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد وضّح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووضّح لنا جميعاً : أن الجهاد في سبيل الله بكل أنواعه ، سواءً كان جهاد النفس ، وجهاد الشيطان وغير ذلك من أنواع الجهاد ، كل هذا يقرّب العبد من الله رب العالمين ، وبعد الجهاد يأتي الصيام والصدقة ، ثم الصمت إلا من الخير ، أي أن نعمة اللسان وهي من أعظم نعم الله تعالى علينا ، يجب أن يستغلها العبد المسلم في التكلم بها في الخير ، وفي الذكر لله تعالى ، ففي ذلك إن تمسك بها العبد المسلم يضمن لنفسه السلامة ، والنجاة من النار ، ويكون بذلك قد ضمن مجاورة الحبيب محمداً صلى الله عليه وسلم في جنة الخلد ، ومع النبيين والصديقين والشهداء ، والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ثم إن هناك أمرا مهما بينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غاية الأهمية : ألا وهو قيام الليل أو صلاة الرجل في جوف الليل ، ولقد بين الله تعالى أن ثواب من يقوم الليل ، لا يعلمه إلا الله رب العالمين قال تعالى (فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون) سورة السجد ١٧ ، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن كل ما ذكرناه ليس بالأمر الصعب ، بل إنه من اليسير ، ولكن على من ؟ (إنه ليسير على من يسرّه الله عليه) معنى ذلك أن العبد مطلوب منه أن يطلب المساعدة من الله في أن ييسر عليه هذا العمل ويوفقه إلى القيام به قال تعالى

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود ٨٨ ونحن جميعاً ندعو الله تعالى أن يوفقنا إلى عمل الصالحات وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) اللهم آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...■

إبراهيم السيد العربي

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

عبدالرحيم محمد جاد الرب

■ يقول الله تعالى : (هو الذي بعث في الأُميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) سورة الجمعة آية «٢» يحتفل عالمنا الإسلامي بمولد سيد المرسلين وإمام الخلق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين .

القارئ الكريم : إن الاحتفال والاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرتبط بزمان من الأزمنة ولا بمكان من الأمكنة ولا بمناسبة من المناسبات ، لأن حب رسول الله يشغل منا القلوب على الدوام وهل الحب كثير على نبي جاءه جبريل ومعه ملك الجبال ، فعرض عليه أن يطبق على قومه الأخشبين بعد أن آذوه وأهانوه فأبى وقال : «عسى الله أن يُخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا ، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»؟ هل الحب كثير على نبي يفتح مكة ويجمع أهلها الذين أساءوا إليه ودبروا له المكايد ، بل حاولوا قتله ، ثم يقول لهم : (اذهبوا فأنتم الطلقاء)* ليس الحب كثيراً على نبي هذا شأنه ، ولا على آله وأصحابه الذين ساعدوه ونصروه وحملوا معه مشعل الدعوة ،، وضحوا بأرواحهم وأموالهم فداء لها ، حتى تركنا وتركونا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها وضوحا وجلاء ، لا يزيغ عنها إلا هالك .. . لقد أحبه الله وأحبه الكون كله ، وظهرت السعادة على الدنيا بقدومه كان العالم قبل مجيء سيدنا محمد الرسول الأمين برسالة الإسلام ، يموج بأنواع من الفتن والشرور ويعيش في الظلمات ، فضَلّ الإنسان طريق الحكمة وهضم بجبروته حقوق الضعفاء وتحكم في العقائد والأخلاق والروابط الاجتماعية والمسالك الاقتصادية وفسد تصوره لخالقه جل وعلا فانقطع عنه نور الحق واليقين ، وعند ذلك شمل الله هذا العالم بجود رحمته لينتشله من وهدته ويصلحه من فساده ، ويرده إلى صوابه ويأخذ به إلى الطريق المستقيم قال تعالى : ((لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) سورة آل عمران آية « ١٦٤» وتلك سنة الله كلما ضلت الأقوام وانحرفت الأمم فكانت تلك الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فلم يخاطب أمة دون أمة أو شعبا دون شعب وإنما خاطب النفس البشرية من جميع جوانبها والضمير الإنساني كله بوحي من الله تعالى ، ودعا الناس جميعا إلى الإيمان بالله تعالى وحده ، لقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، فها هي ذكرى ميلاد رسولنا تعود إلينا بعد أن دار الزمان دورته فهل ستجد منا العظة والاعتبار ونحن جادون في أن نعيش أبعادها ونستجلي أسرارها ، ونستنير بهداها* أم أننا في غفلتنا سامرون وفي محاربة أهوائنا متخاذلون* ليس مهما أن تغنى بأمجاد الرسول وعظمة شخصيته ، ولا أن نستقصي دقائق سيرته الطاهرة لمجرد المعرفة والتباهي بها في مجالات الحديث والكلام أو التفاخر لمجرد الانتماء والانتساب ، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ويقول : (ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) ، وإنما المهم أن نجعل من الرسول وسيرته قدوة لسلوكنا الفردي والجماعي ، وهو عبد الله يستوعب ما يوحى إليه ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، أو هو زوج كريم يمتع ويؤنس ، ويكفل وينفق ، ويربي ويوجه ويصبر على لأواء الحياة ونوازع العشرة ، أو هو أب رحيم يسيل رقة وحنانا ، ويفيض حبا ورحمة ، غير مشغول عن ذكر الله ، ولا مقصر في حق من حقوق الله وهو القائل : (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) يكبح جماح النفس وأهوائها* قال الله تعالى: (قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) سورة الشمس «٩ – ١٠» ويقول: ((وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)) سورة النازعات «٤٠ – ٤١» القارئ الكريم ـ لقد من الله على خلقه برسول كريم ، فكان الرحمة المهداة للعالمين يحدو بهم نحو طريق الفلاح ، ويضع خطط التغيير والإصلاح ، محفوفا برعاية الله ، مستنيرا بهدي الله ، لا يأخذ الناس في دعوته بالمكر والحيلة ولا بالعنف والإكراه ، بل يترفق بهم ويلين لفظاظتهم ويخاطبهم بما يفهمون ، وهو يعلم ويرشد ، أو يناقش ويجادل ويؤلف قلوبهم ، ولقد كانت عظمة هذه الذكرى خالدة بخلود آثارها في العالم تنمو وتمتد وتسري بقوتها الذاتية في جوانبه ، وتنطلق أشعتها في هذا الكون الفسيح ، فتنبض لها القلوب ، وتتحرك لها العقول وتنشرح بها الصدور ، وتمتلئ بروعتها وببساطتها النفوس ، كانت ذكراه خالدة بكتاب الله الذي يهدي للتي هي أقوم في العقيدة والخلق ونظام الحياة وفي الروابط العائلية والإنسانية والمدنية ، وفي متع الإنسان بلذائذ الحياة الطيبة ، وتضامنه مع إخوته بني البشر وفي عمارة الدنيا وأمنها واستقرارها ، وبلوغها أقصى ما قدر لها من الكمال لقد ترك فينا النبي صلوات الله وسلامه عليه ما إن تمسكنا به لن نضل بعده كتاب الله وسنة رسول الله واجبنا أن نتمسك بما جاء في كتاب الله قولا وعملا وأن نتبع سنته ونعمل على إحيائها وترجمتها في سلوكنا وأفعالنا ، وأن نجعل من ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ميدانا للتنافس في الخير ومجالا للتقدير والتكريم وفرصة للاتعاظ والادكار فيجب أن تكون ذكراه باقية معنا وينبغي أن نعيشها في جميع أوقات العام وأشهره وأيامه ، وساعاته وثوانيه ،(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) القارئ الكريم ـ لقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فأدى الرسالة وبلغ الأمانة وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، فلم يبق للناس حجة على الله ولا عذرا للإنسان إذا ما ضل وتاه ، وإنما هي الانتكاسات التي تفرزها شرور النفس وغلبة الهوى وإيحاءات الشيطان لهذا الإنسان ، لأن الأمراض النفسية أشد وبالا على الإنسان مما يصيبه في بدنه من آلام وأوجاع ولحكمة الابتلاء والاختبار جعل الله النفس البشرية قابلة للتقوى والفجور متقبلة للتزكية والتدسية ، قال الله تعالى : (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) سورة الشمس «٧ – ١٠».

القارىء الكريم : ـ أنزل الله على رسوله القرآن لينذر من كان حيا ، ويأتمر بأوامره ونواهيه من كان تقيا ، وكان هذا الكتاب له خلقا عظيما ، هدى به الله صراطا مستقيما ، يرضى لمراضيه الحسان التي في العمل بها رضي الرحمن ، ويغضب لارتكاب مناهيه التي في ارتكابها الغضب والهوان ، فطهر النفوس وزكاها وأصلح فساد القلوب والجوارح ونقاها ، وذهبت ظلمات الشرك بما جاء به نور التوحيد ، وصلحت الأعمال بإخلاص الطاعة والانقياد إلى الملك المجيد ، ولم يزل صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الله بحاله وقاله دالا عليه بحسن دعوته وجميل أفعاله كان أجود الناس وأسخاهم ، وأشدهم خوفا منه وأتقاهم لا يسأل شيئا إلا أعطاه ، ولم يضرب بيده أحدا إلا في سبيل الله وكان أشد الناس حياء ، وأعظمهم صدقا ووفاء ، وأكثرهم طاعة واتقاء ، كان أكثر الناس تواضعا وأوفرهم في جميع الأحوال منافعا يأكل ما حضر من الحلال ، ويؤثر على نفسه الكريمة صاحب الحاجة والعيال ، لا يرد في ذلك موجودا، ولا يتكلف مفقودا كان أصدق الناس وعدا ، وأوفاهم أمانة وعهدا ، يمزح ولا يقول إلا حقا ،ويباسط أصحابه ولا يقول إلا صدقا . كان أفصح الناس كلاما ، وأرفعهم في كل الفضائل مقاما ، وأعظمهم لله أدبا ، وأبعدهم غضبا ، إلا إذا انتهكت حرمات الله، فإنه يغضب لذلك غضبا شديدا ولا يحابي في ذلك قريبا ولا بعيدا ، وبالجملة ما من خير إلا ودل أمته عليه ، ولا من شر إلا وحذرهم منه ، ختمت بنبوته النبوات ، وانتهت برسالته الرسالات ، صلوات الله وسلامه عليه.■

ما ينبغي أن نترجمه في حياتنا بمناسبة ذكرى المولد النبوي

عبدالله بن يحيى الحارثي

■ ولادة النبي صلى الله عليه وسلم هي من أعظم نعم الله تعالى للبشرية ، لأن ولادته جاءت في الفترة من الزمن التي احتاجت البشرية من يخرجها من الضلال إلى النور وينقذها من الغرق في الشهوات والملذات ومن حياة الترف والفسوق ومن سيطرة القوي على الضعيف .

إن ذكرى ميلاد الرسول ذكرى غالية في قلب كل مسلم يحب الله ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، لذا يعبر المسلمون عن فرحتهم بهذه المناسبة بإقامة المحاضرات والندوات التي تلقي الضوء على سيرته الطيبة العطرة ، خاصة حادثة ولادته والأحداث المصاحبة لها ، ولكن الكثير من الناس تمر عليهم ذكريات المولد النبوي دون أن تترجم أو تغير شيئا في مسار حياتهم وكأن شيئا لم يحدث .

والسبب في ذلك أن ذكرى المولد النبوي وغيرها من الذكريات الطيبة في الإسلام لا ينبغي أن تكون مجرد احتفالات وإلقاء محاضرات وأناشيد فقط ، بل علينا أن نترجمها في واقع حياتنا بالمزيد من المحبة والطاعة والاقتداء به صلى الله عليه وسلم ، ويكون ذلك بضرورة أن يحاسب كل منا نفسه فيما مضى من حياته ، ومن ذلك أن ذكرى المولد النبوي تذكرنا بأهمية محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواهما كما أخبرنا عليه أفضل الصلاة والسلام ، فهل حقا نحن نحب الرسول أكثر من غيره من البشر أم هناك من البشر نحبهم حبا يفوق محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا أردنا أن نحاسب أنفسنا في حقيقة المحبة له ، هل نحن حريصون كل الحرص على الاقتداء به في أقواله وأفعاله وسائر صفاته ، وهل نحن حريصون على طاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه ، فمن المعلوم إن المحب لمن يحب مطيع ، وهل تشكل لنا سيرته ومنهجية حياته مكانا مهما في قلوبنا ، فنحرص كل الحرص على معرفة سيرته ودراستها وتطبيق ما جاء فيها أم لا يشكل ذلك أهمية حقيقية لنا ، وهل نحن حريصون على معرفة أحاديثه وحفظها وتطبيقها في واقع حياتنا أم لا نحفظ شيئا من أحاديثه ولا نعرف إلا القليل من سيرته وأخباره.

وعلى المسلم أن يحاسب نفسه باستمرار في جميع ما يفعله في اليوم والليلة من لحظة استيقاظه من نومه إلى وقت ما قبل نومه ، فهل أدى في يومه الصلوات المفروضة عليه ، وهل كان صادقا في أقواله وأفعاله مع الآخرين وهل كانت نية الإخلاص لله تعالى مصاحبة له أم صاحب عمله شئ من الرياء وهل سعى للفي أعماله من أجل مرضاة الله أم كان همه أن يرضي الناس على حساب معصية الله ورسوله .... وغير ذلك مما دار في حياته اليومية ، فمن وجد عنده شيئا من الخلل في طاعة الله فيجب عليه أن يسارع بالتوبة النصوح ، والندم على ما فرط في عمره ، وأن يعاهد الله على عدم العودة عن عصيانه وأن يرجع الحقوق إلى أصحابها إذا وجد في محاسبته لنفسه أنه اعتدى على حقوق الآخرين .

فيجب على المسلم أن يملأ قلبه بحب النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون دائما حريصا على طاعته واتباعه وأن يكون حب الآخرة لديه خير من حبه للدنيا ،وأن يكون حبه لله تعالى فوق كل حب وأن يترجم هذا الحب بالطاعة ، وأن يكون الهدف الأسمى في الحياة هو نيل مرضاة الله تعالى والفوز بالجنة والنجاة من العذاب . ■

طاعة النبى صلى الله عليه وسلم واجبة

■ تجب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وهذا من مقتضى شهادة أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر الله تعالى بطاعته فى آيات كثيرة تارة مقرونة مع طاعة الله تعالى كما فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) سورة النساء ٥٩ وغيرها الكثير من الآيات لم يسع المقام لذكرها وتارة يأمر بطاعة النبي منفردة كما فى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) سورة النساء ٨٠ وقال أيضا فى سورة النور ٥٦ (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وتارة يتوعد من عصى رسوله صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور ٦٣ أى تصيبهم فتنة فى قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو عذاب أليم فى الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو غير ذلك من العقوبات العاجلة وقد جعل الله تعالى طاعة النبي واتباعه سببا لنيل محبة الله تعالى للعبد ومغفرة ذنوبه قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) سورة آل عمران ٣١ وجعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هداية ، ومعصيته ضلالا قال تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) النور ٥٤ وقال تعالى (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص ٥٠

وأخبر سبحانه وتعالى أن فيه صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لأمته فقال تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الأحزاب ٢١ قال ابن كثير رحمه الله تعالى : هذه الآية الكريمة أصل كبير فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب فى صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل وقد كرر الله سبحانه وتعالى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم فى نحو أربعين موضعا من القرآن الكريم ، فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به منها إلى الطعام والشراب فإن الطعام والشراب إذا فات الحصول عليهما حصل الموت فى الدنيا وطاعة الرسول وأتباعه إذا فاتا حصل العذاب والشقاء الدائم .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاقتداء به فى أداء العبادات وأن تؤدى على الكيفية التي كان يؤديها بها فقال صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي) وقال أيضا صلى الله عليه وسلم (خذوا عني مناسككم) وقال (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وقال كذلك (من رغب عن سنتي فليس مني) إلى غير ذلك من النصوص التي فيها الأمر بطاعته والاقتداء به والنهي عن مخالفته صلى الله تعالى عليه وسلم .

من حقه الذى شرعه الله له على أمته أن يصلوا ويسلموا عليه فقد صلى الله عليه قديما وأمرنا بذلك إرشادا وتعليما قال تعالى ولم يزل قائلا عليما وآمرا حكيما (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الأحزاب ٥٦ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (البخيل من ذكرت عنده ولم يصل على) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يخطب فى الناس كان يقف على جذع نخلة خصص لذلك وعندما بنى له صلى الله عليه وسلم منبر له ثلاث درجات وصعد على الدرجة الأولى وسكت قليلا وقال آمين وعلى الثانية سكت قليلا وقال آمين ثم الثالثة كذلك وبعد انتهاء الخطبة سأله الصحابة عن سر التأمينات الثلاثة فقال (أتاني جبريل آنفا وقال : رغم أنفه من أدرك رمضان ولم يخرج منه مغفورا له فقلت آمين ثم قال رغم أنفه من أدرك والديه أو أحدهما ولم يدخلاه الجنة فقلت آمين ثم قال رغم أنفه من ذكرت عنده ولم يصلى عليك فقلت آمين) صلوات الله وسلامه عليك سيدي يا رسول الله .

وقد ورد أن معنى صلاة الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم (ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وصلاة الآدميين الاستغفار) وهذا ما قاله الإمام البخاري عن أبي العالية وقد أخبر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية الكريمة عن منزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر الله تبارك وتعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجمع الثناء عليه من أهل العالم العلوي وأهل العالم السفلي .

ومعنى (سلموا تسليما) أى حيوه بتحية الإسلام ـ فإذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ، فلا يقتصر على أحدهما فلا يقول : مثلا صلى الله عليه فقط ولا يقول : عليه السلام فقط ، لأن الله تعالى أمر بهما جميعا بالصلاة والسلام معا فهذا من حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا وتشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في مواطن يتأكد طلبها فيها إما وجوبا وإما استحبابا مؤكدا ، وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى فى جلاء الإفهام واحد وأربعين موطنا بدأها بقوله الموطن الأول : وهو أهمها فى الصلاة فى آخر التشهد وقد أجمع المسلمون على مشروعيته ثم ذكر ومن المواطن ، آخر القنوت ، وفى الخطب كخطب الجمعة والعيدين والاستسقاء ، وبعد إجابة المؤذن ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وعند ذكره صلى الله عليه وسلم وقبل الدعاء وبعده ، فإن الله يستحي أن يرد دعاء بين صلاتين على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أردف قائلا : إن هناك ثمرات من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر منها أربعين فائدة نوجز منها ، امتثال أمر الله سبحانه وتعالى بذلك ومنها ، على من يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة يصلى بها الله عليه عشرا وتضاعف الصلوات من الله كلما ضاعف المصلى ومنها رجاء إجابة الدعاء إذا قدمها أمامه ومنها ، أنها سبب لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرنها بسؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم ومنها ، أنها سبب لغفران الذنوب ومنها ، أنها سبب لرد النبي صلى الله عليه وسلم على المصلي والمسلم عليه فصلوات الله وسلامه علي هذا النبي الأمي العربي الكريم ، وقد استمعت ذات يوم إلى خطيب الجمعة وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبتني الكلمات (اللهم صلى وسلم وبارك على حضرة النبي محمد الصادق عدد ما خلقت يارب وأنت الله الواحد الخالق).

هذا والله تعالى ورسوله والمؤمنون أعلى والله تعالى أعلم .■

أنس فرج محمد فرج